تناولت مجلة الحياة الطيّبة في ملف هذا العدد بعنوان «**القراءة السننيّة للقرآن الكريم -مدخل لفهم الاجتماع والتاريخ-**» موضوع السنن الإلهيّة التاريخيّة الحاكمة على الاجتماع الإنسانيّ، مسلِّطة الضوء على دور الوعي بهذه السنن (أنماطها/ خصائصها/ محدّداتها/ ...) في ترشيد سير البشريّة نحو التكامل والرقي... وقد عالج مجموعة من الباحثين والمتخصّصين هذا الموضوع؛ وفق الترتيب الآتي:

السنن الإلهيّة ومبحث الحجّيّة الاستدلاليّة

الدكتور بُوعُبَيد الازدهار

تتناول هذه المقالة موضوع السنن الإلهيّة ضمن مبحثين اثنين؛ هما:

- الأوّل: الآيات السننيّة بين قطعيّة الدلالة وقطعيّة الثبوت: يمكن مقاربة حجّيّة السنن الإلهيّة من جهتين؛ أولاهما: تتعلّق بجانب الثبوت، حيث تستمدّ هذه السنن ثبوتها من ثبوت القرآن الكريم وتواتره، وثانيهما: تتعلّق بجانب الدلالة. وتنقسم آيات القرآن الكريم من حيث الدلالة إلى: آيات قطعيّة، وآيات ظنّيّة. وآيات السنن من الآيات قطعيّة الدلالة.

- الثاني: آيات السنن الإلهيّة والحجّيّة الاستدلاليّة: فتكرار السنن واطّرادها وجريانها على جميع الخلق، ينبّه العقل البشريّ في مناسبات كثيرة إلى أهمّيّة فقهها وتسخيرها من أجل استئناف الفعل الحضاريّ. وتعرض المقالة نماذج تفسيريّة توحي بمركزيّة هذه القواعد السننيّة وإعمالها في سياق المحاججة؛ نفيًا للباطل، وإثباتًا للحقّ.

الحياة الطيّبة
السنة 23
العدد 43
خريف 2019م
ملخّص ملف العدد

المرجعية القرآنيّة لفلسفة التاريخ -سُنَّتا الاستبدال والاستخلاف في المنهج العرفانيّ-

الأستاذ محمود حيدر

تبحث هذه الدراسة في فلسفة التاريخ عند العرفاء التي تتغيَّا الهداية بالقرآن الحكيم؛ سعيًا إلى تأصيل رؤية معرفيّة للإحياء الحضاريّ. ولتظهير هذه الغاية، وجدنا أنْ نتناول مفهوم «**العالَمين**» القرآنيّ بالدراسة؛ لما له من منزلة محوريّة في الخطاب الإلهيّ. وسيتّضح لنا من معاينة ما هو مقصود من كلمة «**العالَمين**»، أنّها تختزن من الدلالات والأبعاد الغيبيّة والشهوديّة ما يعرب عن الغاية من إبداع عالم الخلق. ومن أجل ذلك سنرى كيف افتتح الحقّ بيانه في سورة الحمد من كتابه العزيز بـ ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ثمّ في مخاطبته نبيّه الخاتم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾. ففي الآية الأولى نقرأ بيان التوحيد، وفي الثانية بيان النبوّة. وفي البيانين ربط وطيد بعالَمي الخلق والأمر حيث الإنسان المكرَّم، هو المستخلَف والوارث، وهو ضمير المخاطب المباشر في كلام الخالق.

إنّ المرجعيّة القرآنيّة نبّأت في هذا المجال عن جدليّة الوصل والفصل بين الوحدة والكثرة، وتاليًا بين الواحد والكثير، وهو ما تشير إليه الآيتان التاليتان المتصلتان بالاستخلاف.

في الإشارة إلى الخليفة المفرد يقول -تعالى- في الآية الأولى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ وفي الآية الثانية يقول جلّ شأنه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ﴾.

ولئنْ كانت الآية الأولى تؤسّس للمستخَلف الأوّل (آدم) بما هو الإنسان الكامل، وخليفة الله في الأرض، فالآية الثانية تؤسّس بدورها للأكْمَلِين؛ من الأنبياء والأوصياء والصدِّيقين والأختام من الأولياء المكلّفين بحفظ الأمانة الإلهيّة إلى قيام يوم الدين. والآيتان متكاملتان وتفسِّر الواحدة نظيرتها. فالخليفة الواحد المفرد لا ينفي سائر المستخلَفين. فالخلفاء أمرهم واحد ومهمّتهم واحدة، وهي تظهير وجه الله في الخلق بطاعة أمره، وليكونوا أولياء له -تعالى- في تدبير أحوال العباد.

الثورة الحسينيّة على ضوء السنن القرآنيّة

الشيخ حسين السبلاني

تقارب هذه المقالة الثورة الحسينيّة بوصفها محطّة تاريخيّة مفصليّة في الصراع التاريخيّ بين ثنائيّة الحقّ والباطل في سياق سننيّ حاكم على الاجتماع البشريّ في تاريخه وحاضره ومستقبله، يربط الثورة الحسينيّة بالسنن القرآنيّة.

وبالتأمّل في خطابات الإمام الحسين عليه السلام في سياق واقعة كربلاء، نجد أنّه يؤكّد دائماً على ارتباط حركته بحركة الأنبياء السابقين عليهم السلام، وكأنّه يريد أن يؤكّد ثبات مجموعة من القوانين والسنن وحاكميّتها على الاجتماع الإنسانيّ، وأنّ ثورته لنْ تشذّ عنها، فيصيب الأمّة التي تتآمر على سفك دمه؛ ما أصاب الأمم الغابرة.

وعلى الرغم من أهمّيّة السنن التاريخيّة ودورها في ترشيد حركة الإنسان وتوجيهها، إلا أنّنا لم نجد الباحثين قد سلّطوا الضوء كثيراً على الثورة الحسينيّة في السياق السننيّ وانعكاس السنن القرآنيّة عليها، مع ما لهذه الثورة من خصوصيّات مصيريّة في حياة البشريّة؛ بحيث تستلهم منها الدروس والعِبَر لحاضرها ومستقبلها.

ولذلك، تأتي هذه المقالة لتقدِّم الثورة الحسينيّة من منظار سننيّ، وتبيّن انعكاس بعض السنن القرآنيّة عليها؛ كسنّة حتميّة آجال الأمم، وسنّة الاستبدال، وسنّة التغيير الاجتماعيّ، وسنّة الاستئصال.